

مار ديسيسوس

الأريوباغي

الأسقف
والشهيد



القمص بيشوى عبد المسيح
دمياط



مارديونيوس الأريوباغني الأسقف الشهيد

القمص بيشوي عبد المسيح

وكيل مطرانية دمياط



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا وبطريك الكرازة المرقسية ١١٧



نیافة الحبر جزیل الاحترام الانبیا بيشوى
اسقف دمياط وكفر الشيخ ویرارى بلقاس

مقدمة

قصة الكرازة فى أثينا

... اقترب الرسول بولس فى رحلته الكرازية الثانية من الانتهاء ، فجاء الى بلاد اليونان ، حيث دخل مدينة تسالونيكى ومنها انتقل الى بيريه ، فأحرز نجاحا باهرا فى الخدمة ، مما زاد كيد اليهود وحنقهم عليه ، فهيجوا الجمع على بولس ...

ولما رأى الاخوة أن بقاء الرسول فى تلك المنطقة محفوف بالخطر شيعوه فى السفينة الى أثينا ..

بولس يبشر الفلاسفة الوثنيين :

فى صباح اليوم الرابع تطلع بولس الى عاصمة الفن من بعيد تتلأأ تماثيلها البرونزية الضخمة من قمم الأولبوس فخفق قلبه جدا . فلم يجد الجو ملائما للكرازة هناك فكان يهيم على وجهه بين أطلال كأنه غريب ... وشاهد كثرة الأصنام التى ازدحمت فى كل شوارع المدينة فضلا

عن أن مركز هذه العبادات الرئيسى كان فوق جبل الأولمب حيث هيكلا الأكروروبول (١) الذى يطل فوق المدينة عاليا بتمائله كأنهم سلاطين الأرض . ويعتبر الاغريق آلهتهم بشرية الأصل ، لكنهم حسبوا ضمن الخالدين ، وتميزوا

(١) رغم تعدد الآلهة الاغريقية لكنهم ارتبطوا جميعا بروابط أسرية كما وصفهم شعراء اليونان . وكان مقرهم الاكروروبول أشبه بالبيت الكبير الذى يجمعهم وأعظمهم (زيوس) المدعو اله الآلهة ، وقد اغتصب العرش من أبيه خرونوس ثم تزوج (هيرا) أخته وبعض الحوريات والسراى فأنجب منهن آلهة وآلهات وانجبت له هيرا ، ابنته المحبوبة (أثينا) الهة الحكمة ، وابنه المدلل (أبولو) ، وارطاميس الابنة الخجولة ، واربس ابنه المحارب الصنديد ، وأفروديت ابنته الهة الحب ، وزوجته (ديون) الأخرى التى تزوجت من أخيها لأبيها . . . وهناك ابن آخر لزيوس هو ديونيسيوس اله الاخصاب من زوجته (سميل) ويسمى باكوس ، وهرس المرشد السماوى والرسول الالهى الذى من ثمرة الحب بين زيوس وقابه . . . وهناك بوسيدون أخو زيوس وهو اله البحر ، وهيدس اله العالم السفلى واله النار والحديد بن زيوس من زوجته هيرا التى خانته أخيرا وعشقت (أربس) . . .

عن باقى البشر بقوة وجاذبية وسحر ، فهم أجمل وأروع كل
الخلائق البشرية !! (١) •

ولنا أن نسأل : كيف عبد هؤلاء الفلاسفة الحكماء
أوثاناً مادية ؟ وماذا كانت فكرتهم عن الأصنام !!؟

عبادة الأصنام :

الكلمة أصلاً فى اللغة العبرية تشير الى الصور
المنحوتة ، وتعنى تمثيل شئ بشئ آخر • لذلك فعبادة
الأصنام هى أولاً عبادة مثال خاطئ يحاول أن يصور
شخص الله تصويراً خاطئاً فى صورة المخلوقات •••
وهى أيضاً محاولة لعبادة الله بطريقة خاطئة وتصور غير
سليم حيث ينشأ عنه وبالا على الانسان الذى تقوم صلته
بالله حسب أهوائه • هنا ويلبس الانسان الله الغير محدود،
صفات محدودة ومخلوقة من صفات البشر بل قد يعطى
الألوهة طبيعة الحيوانات والوحوش ، كما يؤله الوحوش •

انها محاولة خلق اله حسب شهوات قلب الانسان
وجهالاته ، ولو أن هذا الاله يحتاج الى من يحميه ويدافع

(١) يعظم الاغريق الأبطال ويحترمونهم وبعد مماتهم
يعبدونهم كآلهة •

عنه ، ويزينه ٠٠ بل الى من يصنعه !! ومن يعبده والحالة
هذه لا يكون عابد الله بل يعبد هواه وذاته ٠٠ مع أن عبادة
الله الحق هي عشق لصلاحه وكماله وخيريته التي يسبغها
هذا الكائن الجبار على من يقترب منه ، فيخلقه جديدا
على صورته ٠ أما آلهة الأوثان فهي وليدة فكر الانسان
المشوه الدنس والفاجر الذي لا يعطى صورة حقيقية عن
الله ٠ لذلك يصرخ أشعياء قائلا : ٠٠٠ بمن تشبهون الله ،
وبأى شبه تعادلونه ، هل بصنم يسبكه الصائغ ؟! (أش
٤٠ : ٢٥) ٠

فيأمرنا الله قديما بالألا نصنع صورة ولا تمثال ، ولا
أى مثال ، فنسجد لهم ونعبدن (خر ٢٠ : ٤ ، ٥) ٠

وعبادة الأصنام فضلا عن أنها تبعدنا عن الله
الحقيقى ، فهي أيضا تفسد الانسان بحسب طقوسها
ومفهومها عن الألوهية ، فتملاً حياة البشر بالشهوات
المرذولة وتقوده لللاثم والضلال ٠

أما عبادة الله الصالح فهي تهدف الى رجوع
الانسان الى الحق ، فهي تقدس الانسان وتطهره من الخطايا
وتصلحه بالتوبة ٠ الأمر الذى يرفضه كل عابد وثن ٠

لذلك يدفعنا الله بشدة فى الكتاب المقدس عن عبادة الأوثان وتصلى الكنيسة بلجاجة قائلة : « عبادة الأوثان بالتمام اقلعها من العالم » .

من هذا الجافى خرجت حلوة :

ان الخطية وحدها هى التى تفصلنا عن الله ، وتعمى أبصارنا ، حتى نعجز عن معرفة الله ، فنقيم لأنفسنا آلهة حسب شهوات قلوبنا وأهوائنا لمنعبدها .. لكن شكرا لله !

الذى لم يتركنا عنه الى الانقضاء ، بل انه أشبع احتياج الانسان الى صورة ملموسة تبين عظمة الله الخالدة ، فتجسد الابن الوحيد الذى هو صورة الله ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته وقد اكتشفنا فيه بهاء الله ، فمن رآه حقا رأى الآب !

فقد رأينا نظرا روحيا مثال الجمال الحقيقى والعظمة الخالدة فى انسان الجلجثة المعذب الدامى ! فى حين تطلع اليونان الى الصليب فاعتبروه جهالة ، ورأوا فيه معالم التشويه الجسدى عدو الجمال الذى عبده كاله ، ولكن كلا ! بل هو تشويه التضحية والخدمة والحب الأسمى ! لذلك صار الهنا مجهولا لهم ..

هذا هو الاله المجهول :

وهو مابشر به بولس فى معبد أثينا العظيم ، وكان لما
نظر بولس أثينا غارقة فى الأوثان تحرك قلبه بالغيرة نحو
الاله الواحد القدوس المحب خالق الكل •

ونعجب ! كيف استطاع انسان مريض فقير ومجرد
نظير بولس أن يدخل معقل الفلاسفة !

ودخلها مجردا من كل شئ لم يكن معه كتب ولا أسلحة
الا صرة ثيابه فقط •

لم يجد بولس مكانا لرجليه هناك بل ظل متنقلا بين
ساحاتها يتأمل نتاج الفن والعقيدة الأغريقية ويقراً مانقش
على قواعد التماثيل الضخمة •

وأخيرا هتف قائلاً : مبارك أيها الرب الاله لأنك تتنازل
وتخبر الأمم بالحق ! فها أنا أرى الانسان وهو فى عماه
وجهالات أصنامة يبحث عنك ويسعى اليك لأنه يريد أن يعبدك
وهو لا يعرفك فدعاك بالاله المجهول !

ذكريات زيارته لأثينا :

غادر رسول الأمم أثينا بارشاد الروح القدس منطلقا الى كورنثوس عاصمة أخائيه ، وهناك وجد أرضا خصبة بخلاف أثينا التى تركها غارقة فى فلسفتها العالمية ، ولذلك ترك الرسول رسالتان الى أهل تسالونيكي ، واثنان الى أهل كورنثوس ، ولكننا لم نجد بين أيدينا رسالة واحدة كتبها بولس الى أثينا بل أننا لم نسمع أنه زار أثينا مرة أخرى !

ومع ذلك فقد رأينا فيما بعد أن أهل أثينا الأشرار يؤمنون بالسيد المسيح ، ويتحول البارثينون أكبر هياكلهم الى كنيسة مسيحية يعبد فيها الاله الحى بدل زيوس .

معرفة الله ليست بحكمة الناس :

نحن لا نشك أن بولس غادر أثينا كئيبا مهموما يحمل بين جنباته ذكريات الاخفاق فى كرازته هناك وسط فلاسفتها ، ونسمعه يردد صدى هذا الاختبار الصعب الذى تعلمه من هناك قائلا : « ان العالم لم يعرف الله بالحكمة .. وقال أيضا : ألم يجهل الله حكمة هذا العالم ؟ وأكد قائلا : نحن نركز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة وللليونانيين جهالة أما للمدعوين فى المسيح فهو قوة الله وحكمة الله ، (١ كو ١ : ١٨ - ٢٥) » .

ونرى بولس بعد ذلك ينفى عن نفسه أية نزعة فلسفية،
فنسمعه يقول : وأنا لما أتيت اليكم أيها الاخوة ليس بسمو
الكلام أو الحكمة لأنى لم أعزم أن أعرف بينكم شيئا الا
يسوع واياه مصلوبا . وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام
الحكمة الانسانية المقنع بل برهان الروح والقوة لكى
لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله .

هذا هو موضوع هذا الكتاب الا وهو ايمان
ديونيسيوس العجيب ..

هذا الكتاب :

بين لنا كيف آمن رئيس الفلاسفة الأريوباغى بالسيد
المسيح ، وكيف تحول من عبادة الأوثان الى الله الحى ،
انه عمل النعمة العجيب الذى أنار للانسان وكشف له عن
معرفة الله .

.. هكذا تحول ديونيسيوس الأريوباغى الوثنى الى
ديونيسيوس الأسقف المسيحى الشهيد الذى عاصر الرسل
الأوائل وتعلم منهم الكثير ، وصار باكورة الكرازة فى
مدينة أثينا ، نفعلنا الله بصلواته ..
وللهنا المجد دائما ابديا آمين .

المؤلف

الفصل الأول

ديونيسيوس فى معبد أثينا !

هب لى يا رب أن أعرفك ٠٠ أَدعوك
أولا أم أسبحك ! وهل أعرفك ثم
أدعوك لكنى لو دعوتك قبل أن
أعرفك لدعوت غيرك ، وكيف أَدعوك
ولم يبشرنى أحد ؟!

أوغسطينوس

أثينا موطن ديونيسيوس

كانت أثينا عاصمة بلاد اليونان فى ذلك الحين ، وزعيمة الحضارة والديموقراطية فى العالم الأغريقى القديم . وقد سميت على اسم آلهة الحكمة أثينا . وقد اشتهرت خاصة بعد انتصارها على الفرس برجالها العظماء فى مختلف النواحى وكان منهم مهندسون وفنانون كفيدياس الذى ملأ أثينا بالأبنية الفخمة والتماثيل الرخامية والعاجية الجميلة مما شجع أثرياء اليونان أن يبذلوا الأموال الطائلة فى سبيل ذلك ، فازدحمت شوارع المدينة بالتماثيل والهيكل والأصنام لدرجة أن قال أحدهم انه من الأيسر لك أن تلتقى فى أثينا بتمثال من أن تقابل انسان ! ولما زارها بولس الرسول احتدت روحه فيه ان وجد المدينة مملوءة أصناما .

ورغم أن فلاسفتها كانوا لا يعتقدون كثيرا بالخرافات الدينية ، لكنهم كانوا يكرهون أى تغير فى طريقة عبادتهم القديمة ، وكانت هناك اتجاهات مختلفة وفلسفات متعددة . وكانوا لا يؤثرون التدين الا رغبة فى الجدل العقيم والفصاحة .

هكذا صارت أثينا مهبط العلوم والفنون ومهد الحكمة والأدب التي أنجبت جهابزة الفلسفة والفن .

ويوم دخلها الرسول بولس كانت أشبه بجامعة يتقاطر إليها الألوفا من الطلاب من كل صوب لينهلوا من علومها وفلسفاتها . وقد تعددت آلهة الأوثان فيها وكان لكل هياكل مخصصة به لتقديم الذبائح والعبادات وكان من بين تلك الآلهة ديونيسيوس وهو اله الخمر والاختصاب عند اليونان واليه تنسب نشأة أغاني الحب والمسرحيات المختلفة، ويقع أهم أعياده وهو عيد ديونسيا فى الربيع .

ديونيسيوس نذير بعليبك :

عاش سقراطن حاكم المنطقة مع زوجته الوثنية فى مدينة بعليبك (*) فى النصف الأخير من القرن الأول قبل

(*) هى مدينة هليوبوليس قصر عبادة الشمس وقد بنى فيها معبدا لاله باكوس وهو نفسه ديونيسيوس اله الخمر وهو نفسه ديونيسيوس ، وكانوا يقيمون له فى كل عام مواكب مهيبية ، يسىرون فيها وسط الكروم يحملون تماثيل غريبة نصفها الأعلى على شكل انسان والأسفل على

الميلاد ولم يكن لهما ولد ، فنذر لاله الاخصاب أول ابن يولد لهما وما أن بدأ العام الثامن الميلادى حتى رزقا ابنا نحو سنة ٨ م سمياه باليونانية ديونيسيوس أى مايخص الاله ديونيس وهنا يتحدث ديونيسيوس عن نفسه فى احدى رسالاته قائلا : انه الرب خلصنى من جهالات والذى اللذان قدمانى نذيرا وأنا صغير لأذبح لرئيس الشياطين . وقد اهتم والداه به ، فجعلاه يعلماه كل ما استطاعا من العلوم حتى أمضى فى بيت والداه نحو سبع سنين ، ثم أدخلاه بعد ذلك الى بيت الأصنام المسمى (بيت اله الآلهة) (١) .

شكل ماعز ، وكانت الجموع ترتدى جلود الماعز وهم يقلدون صوتها بما تعنى باليونانية تراجوس ، وهو نفسه مايسمى بالتراجيدية الحديثة أى المسرحية التى تنتهى بمأساة .

ويسمى ديونيس بالاله باكوس لما يحويه من الممارسات والطقوس السرية والتعليم الذى معظمه أسرار فى يد الكهنة ...

(١) وهو المسمى (زيوس) رئيس الآلهة الوثنية ومركز عبادته فى الأكربول . وقد اعتبره ديونيسيوس بعد الايمان رئيس الشياطين .

ديونيسيوس خادم الأوثان :

كان ديونيسيوس جميل الصورة ، تظهر على محياه قوة وذكاء ٠٠ مما جعل كهنة الأوثان يستحسنوه ، فأشفقوا عليه ورقوا لحسن صبوته ، وارتأوا الا يقدموه ذبيحة ولكنهم أشاروا على والديه بأن يتركوه هناك ليعلم الآلهة، لأن هذا أصلح .

وقال لنا ديونيسيوس : ٠٠ وقبل والدى مشورتهم فتركانى فى البربا ، بصحبة الكهنة هناك ، ومضيا الى موطنهما .

ولما كان أبى مقديما على مدينة بعلبك ، هذا جعل الكهنة والفلاسفة يكرمونى ويرفعون منزلتى بينهم ٠٠

فى مدرسة الفلاسفة بأثينا :

٠٠٠ وبعد أيام كان عيد الاله ديونيسيوس فدخل الكهنة الى معبده فى بعلبك وأدخلوا معهم الفتى ديونيسيوس ٠٠ حيث قدموا الذبائح لأحد الأصنام وكان هناك تمثال لأركون الشياطين وهو الاله زيوس ، فقيل انه

تكلم من الصنم (*) وخاطب الفتى ، ولما علم منه انه ابن
مقدم المدينة وقد نذره أبواه للخدمة أمر الشيطان الكهنة
أن يذهبوا به الى أثينا ويدخلوه مجمع الفلاسفة والحكماء
فأخذوه وأسلموه الى ديمقراطس كبير الفلاسفة ليتعلم الحكمة
... وهذا المعلم أفرغ جهدا كبيرا فى تعليمه بحرص عظيم .

فتعلم ديونيسيوس دقائق الحكمة ، وأسرار الفلسفة ،
وعلم التنجيم وبلغ من الحكمة مبلغا عظيما جعله فى صف
الحكماء والفلاسفة ... فكان يحضر اجتماعاتهم بل قد
حصل على (دفتر الأسطى) الجامع لعلم الحكمة ...

فى مدرسة الاسكندرية :

ولما وجد ديونيسيوس نفسه وقد تبهر فى علم
الفلسفة ونبع فيها سافر الى مصر ليتمهر هناك فى علم
الحساب والفلك .

(*) أحيانا يستخدم الشيطان هذه الطريقة ليخدع
عباد الأصنام وكثيرا مايدعى الكهنة هناك كذبا بذلك كما
حدث أيام دانيال وكهنة (بال) .

وهناك بمدينة الاسكندرية تعلم الكثير ، حتى حصل
على الكتاب الجامع لعلم التنجيم والفلك ، ثم عاد قافلا
الى أثينا ..

ديونيسيوس رئيسا للاريوخوس :

... وبعد عودة ديونيسيوس بقليل وافق أحد أعياد
رئيس الآلهة .. فحضر رهط الأثينيون الى أريوس باغوس
ليقدموا ضحاياهم ويحتفلون هناك لزيوس رب الآلهة ..
وكان لما اجتمع الكهنة والفلاسفة تكلم معهم الشيطان
كى ينزلوا الى الايوان الجديد بعيدا عن الشعب ، ويقسموا
أنفسهم أربعة مراتب للحكم .

ولما هياؤا كل شيء ... قال لهم الأركون المسلط :
هوذا قد أعطيت الشاب (١) ديونيسيوس اليوم الرئاسة ،

(١) قد الغيت الملكية الوراثية فى اليونان ، ونشأت
بدلا منها وظيفة الأرخون والبوليمارخ ، وعين ستة من
المشرعين لتحديد العادات التى أصبح لها قوة القانون ،
وكان المشرعون الستة والأرخبون والملك والبوليمارخ
والأرخبون المدنى يعرفون باسم الحكام التسعة ، وكانوا
يختاروا من بين الأشراف بواسطة الأريوباجوس ، وله الحق

وسلطته على جميع حكام مملكتى • وسلمت اليه تدبير
الكهنة فلا يخرجوا عن رأيه ••• فلما سمع أهل أثينا
بذلك فرحوا فرحا عظيما وصار السلطان لهم على سائر
البلاد الوثنية فى كل المسكونة ••

محاكمة أحد الكهنة :

وفى أول سنة الاثيناويين فى الشهر المسمى لطريوفيون
وهو نظير شهر برمودة عند المصريين - الذى يقال أن فيه
يتخاضم الكهنة • وكان ديونيسيوس يقطن فى مدينة هيليو
مدينة الشمس ايبلو بولى أو بعلبك ، حدث أن أحد الكهنة
الخارجين على الأصنام كان قائما فى المعبد ، ولسنا نعلم
لأى سبب قام ودحرج حجرا كبيرا فسقط على الصنم المسمى

والسلطان الأعلى فى الدولة (موسوعة تاريخ العالم
وليم لانجر) •

وكان بحسب قانون الأريوباغوس ألا يصل الى هذا
المركز الا من فاق سن الستين من عمره ولكننا هنا بازاء
وضع خارج عن القانون •

(سيرابيس) (١) فانكسرت رقبتة ٠٠٠ فوق خوف عظيم على الكهنة هناك ٠٠٠ واضطراب ليس بقليل ، وهموا بقتل الكاهن والمتعدى ، غير أنه لم يتيسر لهم ذلك ، فاكتفوا بأن اعتقلوه وزجوه فى السجن ، وسموه (قاتل الآلهة) ٠

وكتبوا بشأنه درجا مشروحا بقضيته ، وأرسلوه الى كهنة سيد الآلهة ٠ ولما قرأ الكهنة هناك الدرج ، أخذهم كيد عظيم وكدر بشأن الآلهة ، وقاموا لوقتهم وقدموا ذبائح استعطاف لأركون الشياطين وتوسلوا اليه أن يسمح لهم بقتل

(١) يبدو أنه الاله سربيس الذى نقل عبادته الى مصر بطليموس الأول وجعله معبودا للعالم الاغريقى المصرى ورأوا فيه مايمثل شخصية الاله (زوس) وراجت عبادته فى مصر وكان من أكبر معابده بمدينة الاسكندرية ٠

وقد انتقلت عبادة سيرابيس هذه الى اليونان وايطاليا فى القرن الثالث قبل الميلاد حيث أقيمت لها مناسك للعبادة ، وقد بنى الامبراطور نفسه معبدا فخما (لسرابيس على الكرينال) فى رومية ٠ (ديانة قدماء المصريين تأليف استيندرف) تعريب (سليم حسن) ٠

ولما كانت عبادة سيرابيس راجعة من مصر ظن بعض الكتاب أن ديونيسيوس كان فى مصر ساعة محاكمة هذا الكاهن وحدوث خسوف الشمس !؟

الكاهن المتعدى • فأمرهم بأن ينطلقوا الى ديونيسيوس فى
بعلبك فهو المتولى قضاء الكهنة •

ديونيسيوس الأريوباغى قاضى أثينا :

ونستمع هنا الى ديونيسيوس نفسه يقص لنا
ماحدث ، قال :

أما أنا ديونيسيوس ففوجئت برسالة هالنتى ، فنهضت
بعدها كالعبد الطائع ، وركبت البحر وبادرت الى مدينة
أثينا •• وكان عند وصولى اليها ، ارتجت المدينة ، ولاسيما
لأن الأمر كان خطيرا ••• فحضر الى جميع وجهاء الشعب
والكهنة ليستمعوا الى الحكم الصادر على الكاهن
المتعدى • فأمرت مناديا ليجمع الشعب فى كل المدينة • ومن
يتخلف يناله عقوبة صارمة •

وما أن بدأت المحاكمة ، كانت أعين الكل شاخصة
الى ومسامعهم منصته • وفى الحقيقة كنت مضطربا آنذاك
ولم يكن هذا من طبيعتى ، بل اننى لم أكن أعلم ماذا أقوله
بشأن المحاكمة ••• وكانت الساعة السادسة من النهار
وفى رابع عشرة من هلال برمودة ، والشمس قائمة فى وسط
الفلك ، فى يوم حد ميلان القمر وزيجانه عن الاستقامة •

حادثة خسوف الشمس (*)

قال : ٠٠٠ وبينما أنا جالس على كرسى القضاء متحيرا
فى أمر هذا الكاهن وقبلما أنطق بشيء ، حدثت زلزلة
عظيمة ، وتساقطت الأصنام الموجودة داخل البريا فتكسرت ،
والشمس أظلمت تماما ، وكواكب السماء لم تظهر وسمعت
أصوات ولولة وعويل من الأرض كأنها امرأة تلد أو كحزنى
على وحيدها ٠٠٠ وأصوات تصدع الصخور ٠٠٠ وكان
رعب عظيم على الجميع وخوف شديد ٠٠٠ هكذا فى لحظة
من الزمان انبسط على سائر المسكونة كآبة عظيمة ، أما أنا

(*) ذكر بعض المؤرخين أمثال فليفون الرومانى الذى
ذكر أن هذه الحادثة حدثت فى السنة الرابعة عشر من ملك
طيباريوس قيصر وقال ان الظلمة سادت فى كل البلدان فى
أوربا ، ولم يسبق لها مثيل فى التاريخ وفى ساعة الظهيرة
وقد صاحب ذلك زلزلة عظيمة أحدثت خسائر جسيمة .

كما كتب ترتليانوس : أنه اكتشف ضمن وثائق روما
إشارة الى ظلمة عامة شاملة حدثت لم يستطع العلماء أن
يجدوا لها تفسيراً .

وقد سجل ديونيسيوس الأريوباغى هذه الحادثة فى
سجلات الاكربول .

ديونيسيوس فقد هالني ماحدث ، فارتفيت على العمود
الرخامي بجانب منصة القضاء ، ورحت في غيبوبة طويلة
قمت من بعدها فلم أبصر أحدا بجانبى ، اذ كان الكل قد
انفضوا هاربين ٠٠٠

وبعدما استفتقت أخذتني قشعريرة وذهلت للأمر الحادث
لأن الظلمة استمرت من الساعة السادسة على الأرض حتى
الساعة التاسعة من النهار (٣) .

(*) من المعلوم أن الكسوف لا يستمر ثلاثة ساعات
متواصلة كما لا يحدث إلا والقمر في اكتماله بين الأرض
والشمس وفي أول الشهر القمري ، في حين أن الظلمة التي
حدثت وقت صلب المسيح كانت والقمر بدرا ، وكان يومئذ
عيد الفصح اليهودي الذي يقع في الرابع عشر من الشهر
حيث تكون الشمس مفارقة للقمر مئة وثمانين درجة .
فقد كانت الحادثة تفوق الطبيعة والعقل وقد عملت
الكنيسة تذكارا لهذه الظلمة التي حدثت إذ أنها تطفئ
كل الأنوار الموقدة فيها في يوم الجمعة الحزينة من
الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (كنوز النعمة) .

ديونيسيوس يسجل الحادثة :

وبعدما انتهت الحادثة ، تقاطرت الجموع الى الأريوس باغوس ، وكذا جماعة الفلاسفة والكهنة التفتوا حولى يسألوننى عن هول ماحدث ؟! أما أنا فلم أجد أمامى بعدما خانتنى ذاكرتى الا أن آمر تلميذى استغلفوس كى يحضر لى دفتر الاسطراب ، وكتاب محكم صناعة التنجيم . فبحثت بغاية الجهد لأعرف سر الحادث ، ولكننى لم أتوصل لشيء ؟! ولم أجد ما أجيب به على سائلى الا هذه العبارة .

قلت لهم : اما أن اله الطبيعة يتألم أو أن عناصر الطبيعة تتحلل ، وقمت وأرخت ذلك الحادث العجيب فى درج ، وحددت اليوم والساعة والتاريخ من جهة الهلال ، سطرته بيدي وختمته بخاتمى وجعلته فى خزانة الكتب بمدينة أثينا ، ثم خرجت من المدينة ورجعت الى بعلبك ، وكانت أفكارى لاتزال تراودنى . . . ترى ماذا يكون من شأن تلك الحادثة ؟!!

ولست أعلم أن الله هيا هذه الحادثة ليجذبنى الى الايمان والى معرفته ويعرف الأمم بصليبه حتى يرجعوا عن عبادة الأصنام المردولة .

الفصل الثانى

اهتداء ديونيسيوس

الى الايمان

« ٠٠ أنا اذا ارتفعت عن الأرض
أجذب الى الجميع » (يوحنا ١٢)
« لتعرف يا رب فى الأرض طرقك
وفى جميع الأمم خلاصك ، فلتتعرف
لك الشعوب كلها يا الله »
(مز ٧٠)

« ٠٠ ما أشقى من يعرف كل شئ ،
ولا يعرفك يا رب !! وما أسعد من
يعرفك ولو كان يجهل كل شئ
غيرك ، ؟ !

أوغسطينوس

تأملوا !

السموات حدثت بمجد الله !

حقا - لقد رأينا فى ذلك اليوم ، الفلك يخبر بعمل
يدى الله ، لأن ليلا الى ليل أظهر علما ٠٠٠ تأملوا ! كيف
جعل فى الشمس مطلته ؟ وهو معلق على خشبة الصليب
عريانا ؟!

فأظلمت الشمس ، والسموات أحدثت زوابعها ،
والصخور تشققت والقفار تزلزلت ، والبحار أعطت لجتها ٠٠
ولكن قلوب البشر ماتت أثرت !!٠٠

ازدادت السماء قتاما ، بحيث لم يبدو منها الا
قرص الشمس الذى تحول الى لون الدم القانى ٠ وأخيرا
تكللت السماء بالسواد تماما ، ثم اختفى كل شيء ٠

ترى ماذا حدث ؟ ولماذا كل هذا ؟!

هل هناك عواصف رملية شديدة حجبت الشمس ؟!
حتى ساد الظلام ! كلا ! انما خسوف كلى حدث فوق
الطبيعة ، لم يشاهد مثله قط منذ خلق العالم ٠

لقد كان فى ذلك الوقت السيد الرب مصلوبا على خشبة !! وقام البشر على خالقهم يتهمونه بالظلم مدعين عليه . وهم فى نظر أنفسهم أبرياء ! فلهذا قامت الخليفة غير الناطقة تحتج ، وتمنع نورها عن البشر وتشهد أمامهم أنه قدوس ، وأنه مبدعها ! أجل ! لقد رأيت الخليفة فأرتاعت ، واضطربت واهتزت أساسات الأرض ، وجزعت الكواكب والأفلاك . وقال النبي قديما : « ابتهى أيتها السموات وتحيرى واقشعرى جدا أيتها الأرض وأحكمى بينى وبين شعبى ٠٠٠ » ، فهذا جماعة الأشرار يحاكمون القدوس البار ويقتلونه ٠٠ فلا نعجب لما حدث !؟

لقد طلب أعداء السيد منه آية ليصنعها ، وهو معلق على الصليب ؟ وها الطبيعة كلها وقفت تشهد أمام عيونهم ٠٠

لأنه كانت ظلمة عظيمة ساعة آلامه وصلبه ! كان الشمس أبت أن تنفرس بوجهها فى خالقها وهو حامل خطايا العالم ، وانسحبت بالسواد تحجبه ، لأنه لما لم تقدم البشرية آية محبة لخالقها المتألم ، كان لزاما على الطبيعة الجامدة والحجارة أن تعبر عن عطفها لخالقها ومبدعها المهان وهو يحتضر فوق خشبة العار وهو قال بفمه المبارك

« ان سكت هؤلاء ٠٠٠ فالحجارة تنطق » والشمس أظلمت
لأنها نظرت شمس البر معلقا على الصليب ٠٠٠

لذلك أظلمت وقت الظهيرة وغطت الظلمة الداجية
الصليب كأنها غطاء نعش .

انها شهادة معجزة قدمها الله للامم خاصة لأجل
تثبيت ايمان الأجيال القادمة !!؟

لقد سبق أن رأينا الظلمة على وجه الأرض قديما
قبلما يخلق الله أية خليفة على الأرض ، وها اليوم يعيد
نفس الظلمة بعدما فسدت الخليفة القديمة وأراد أن يخلقها
من جديد فى المسيح .

الصليب أضاء وسط الظلام :

لقد دلت الظلمة التى سادت الكون آنذاك على أن
الصليب من أعمال الله ، وأن يوم الرب قد حضر ، لأنه
قيل فى عاموس ، بأن يوم الرب يكون ظلام ، ولا نور (عا
٥ : ١٨) وقال أيضا : فى ذلك اليوم أغيب الشمس فى الظهر
وأعتم الأرض فى يوم نور « - (عا ٨ : ٩) .

وقد لاحظنا أن تأثير ذلك كان بالغاً على من شاهدوه،
ولكن الى حين فليل « انهم رجعوا وهم يقرعون صدورهم »
لكن هل تابوا حقيقة ورجعوا الى الله بعد ذلك !!؟

بلى ٠٠ لقد بين الصليب دينونة الله العادلة ، ودلت
العلامات الحادثة على أن الله نفسه قد تدخل فى الأمر .
فهذه الحوادث المريعة والزلازل والتشققات ، والظلام
الدامس ٠٠٠ كانت كحجاب يغطى ، حيث أزمع الله أن يعلن
دينونة على البشر لكن الظلام أخرج البشر مؤقتاً من محضر
هذه الدينونة حتى يكون المسيح وحده حيث يجوز غضب
الآب نيابة عنا .

فجعل نفسه ذبيحة خطية لأجلنا (٢ كو ٥ : ٢١)
وحيث أنه صار الذبيحة فينبغى أن تنزل نار الله من السماء
عليه بدل آدم وبنيه ، وتتميماً لذبائح العهد القديم التى كانت
مجرد رمز ٠٠٠

تأملوا ابن الله مصلوباً وهو شمس البر المشرقة على
عالمنا الخاطيء ، والذي جعل شمس العالم تغيب ، ويأتى
الظلام الذى كنا نستحقه لقاء خطايانا وجهالاتنا ٠٠٠ وحيث

وقف الصليب بأسراره العميقة كصخرة تكسرت عليها كل
أمواج اللعنة التي كنا نستحقها !

لقد مد الله يديه على أقصاها لكل خاطيء - فتحها
من كلا الجهتين ٠٠ نحو الشرق ونحو الغرب ٠ لأنه مزعم
أن يجمع أولاده من أطراف المسكونة ٠٠ ولما كانت قمة
الصليب تتجه نحو السماء ، سيرتفع تأثيره الى علو السماء ،
كما كانت قاعدته مثبتة في الأرض ، فهو شجرة حياة
عظيمة ستملأ الأرض وتتأصل جذورها عميقة ، وكل من
رواها بدموع توبته سيقزهر في أرض مقفرة - في برية
الوثنية ، حيث يعلن الروح القدس خلاص الله لكل واحد ٠

لقاء بولس وديونيسيوس !

نرجع الى أثينا ...

ترى ماذا كان نتيجة هذه الحوادث ؟! ترى هل أثرت على قلب فيلسوفنا ؟! أو أنها مرت دون اعتبار ! ومن الذى فسر له سر هذه الأمور الحادثة ؟!

لقد تركت هذه الحوادث فجوة عميقة فى نفس ديونيسيوس أوقفته أمام أسرار فوق قدرته ... وعندما سألوه : عن أسباب ماحدث لم يجبههم بمنطق البشر بل بما هو فوق الطبيعة حيث قال : اما أن اله الطبيعة يتألم ، أو أن العالم أوشك أن يهدم ! (*) .

هكذا ظل ديونيسيوس أربعة عشر عاما فى قلق وتعجب وتحير لما حدث منتظرا من يشبع نفسه التواقية الى الحق ..

(*) رسالة القديس السابعة .

بولس يبشر فى أثينا :

ساق الله رسوله بولس بعد هذه المسدة الطويلة
ولأول مرة ، فى رحلته الثانية أن يعبر بمدينة أثينا • ولم
يكن فى حسابان بولس أن يقيم فى أثينا مطلقا (أع ١٧: ١٦)
لأنه كان متجها الى تسالونيكي – وأرسل تيموثاوس وسيلا
ليخبرانه بإمكانية دخول المدينة ٠٠ (١ تى ٣ : ١٠ ، ١١)
كانت لديه فترة انتظار هياها الله بالضرورة لكي يدخل
عاصمة الحكمة والفن • وفعلا دخلها بولس ، وظل يهيم
بين أطلالها غريبا ، ليس له من يعرفه فيها • وبقي عدة
أيام هناك ، صعد فيها الى الأكربول حيث شاهد منه مدينة
أثينا من أعلى • فبدت أمامه الهياكل والمذابح والتمائيل
فى مدينة الآلهة التى كثر فيها عدد الآلهة عن عدد
البشر •

وهذا ما أتعب نفس بولس الذى يعبد الاله الواحد •
فانزعجت روحه فيه • ترى كيف ينادى بالمسيح فى مثل
هذا الجو الصعب !!!

لقد كان الآثينيون يقضون جل وقتهم فى مناقشات
فلسفية يتطارحون فيها أمور السياسة والدين ويبحثون وراء
كل جديد ••

هكذا بدت المدينة مغلقة أمام الرسول ، فانزوى فى مكان منفرد وراح مستغرقا فى تأملاته ٠٠ فترة من الزمن . ربما انتظر عمل الله العجيب . ثم قام ومضى الى مجمع اليهود المتعبدین هناك ، وأخذ يفاوضهم ، وكان يتحدث مع من يجده فى الأسواق ولكن نجاحه كان ضئيلا جدا ٠٠ لكن الله الذى لم يتركه ٠٠ بل قيض له بابا مفتوحا يبعث منه الكرازة لهذه المدينة ، ان فيما هو يتجول بين زوايا أحد الشوارع وجد مذبحا من المرمر صغيرا نقشت عليه هذه العبارة « هذا المذبح هو للاله المجهول » .

مذبح الاله المجهول :

ومهما يكن من أمر هذا المذبح ودلالته ، فماذا كان رأى فلاسفتهم ؟ الحقيقة أن الآلهة الشعبية كانت مجرد رموزا لاله أسمى لكنه مجهول ولم يعرف اسمه ولا كنهه ، وربما توصل اليه أفلاطون وكشف عنه فى عالم الروح ، وبرهن عليه أرسطو من العالم الخارجى المحسوس . ولكنه مع ذلك ظل مخفيا كأنه وراء غمام ؟!

٠٠٠ هكذا لم تقدر الوثنية أن تشفى غليل هذا الشعب المتدين ولم تمكنه فى اكتشاف الألوهة فراحت تعبد الاله

(*) هناك قصة تناقلها التاريخ عن هذا الاله المجهول •• فقل أن هناك رجل من أثرياء أثينا حلت به الضوائق من كل جهة ، فقد ابتلى بمرض عضال كاد يشرف به على الموت ثم مالبت أن نجى منه ، ولكنه وقع فى ضائقة مالية عظيمة من سطوة بعض اللصوص عليه فهرب فعصفت به الأمواج والزوابع وفيما هو قادم الى أثينا نجى من كل هذا بفعل اله تدخل فى الأمر ولم يكن يعرف اسمه ، فأراد أن يقدم له الشكر ، فلما وصل الى أثينا أمر البنائين أن يشيدوا له مذبحا من المرمر ، ونقشوا عليه هذه العبارة « هذا المذبح يخص الاله المجهول » •

وشهد بوسانياس وفيلستريتوس بأنه كان فى أثينا مذابح عدة مكتوب عليها « لاله مجهول » وجاء فى التواريخ اليونانية بأنه كان قد تفشى وباء الطاعون اللعين فى أثينا فى زمن ما نسبوه الى غضب أحد الآلهة ، ولما أرادوا أن يعرفوا من هو ، استشاروا إبيميندس : فأمرهم بأن يطلقوا الغنم فى المدينة ، وحيث تربض بعضها قرب هيكل أو صنم يذبونها هناك لعلها تكون بلغت مقام الاله الذى غضب عليهم فيرفع النعمة ، لكن الذى حدث هو أن بعض الأغنام ربض حيث لا صنم ولا هيكل ، فأقاموا فى المريض مذبحا كتبوا عليه (لاله مجهول) اعتقادا منهم أنه هو الذى أرسل النعمة وهو يقدر أن يرفعها • (الكنز الجليل جزء ٣) (تفسير وليم باكلى) •

وعلى العموم فقد وجد بولس هذه الفرصة السانحة
ليبشر أهل أثينا بالاله الذى يعبدونه دون أن يعرفوه !!
فهرع رهط كبير من عظماء المدينة ليستمعوا الى هذا
الرجل الغريب . الطلق اللسان ، والفصيح فى الخطاب .
الذى جاء يبشرهم بالهة غريبة . ولكنهم لما وجدوا
أنه غريب ولم يعط له اذنا بالتحدث فى أمور الدين والفلسفة
خافوا . . . فمضوا واعلموا مجمع الفلاسفة ليفحص
أمره !

بولس فى أريوس باغوس (*) :

أخيرا أمسك قوم من الفلاسفة الابيكوريون بولس
ونهبوا به الى أريوس باغوس قائلين : هل يمكننا أن نعرف
ماهو هذا التعليم الجديد الذى تتكلم به ؟

(*) وهى الكلمة اليونانية لجبل الاله مارس اله
الحرب ، وتطلق على الجبل كما تطلق على الميدان الذى
كانوا يجتمعون فيه وكانت تسمى أكمة المريخ وهو قل صخرى
يطل على المدينة ويصعد اليه بدرج وكانت له مقاعد
للقضاة منحوتة فى الصخر . كما يسمونه أيضا تل اللعنات،
بسبب الأقسام التى كانوا يقسمونها أمام المحكمة هناك .
ويسمى أيضا الاكربول وهو أعظم مجلس يعقد فى أثينا
ويتألف من أراخنة الشعب وفلاسفتها ويتمتع بسلطات واسعة

ولما صار الوقت قام ديونيسيوس الأريوباغى وأمر أن
يؤتى ببولس ، فوقف بولس فى وسط أريوس باغوس ، وكان
لم يسبق له أن وقف مثل هذا الموقف بين الوثنيين ، لأنه كان
يبشر اليهود قبلا الذين مهدت لهم تعاليمهم لقبول الايمان .
أما اليوم فهو يبشر الوثنيين .

كان لابد له أن يغير طريقته القديمة . . فنراه يتلمس
فى خطابه أى نقطة يستطيع أن يدخل منها الى قلوب سامعيه
وآذانهم : فبدأ الرسول يتكلم عن عمل الله فى الطبيعة ،
وشهادة ضمير الانسان واختباراته الشخصية .

وجاء بما عبر عنه شعراء اليونان المشهورين أمثال
كليئثنش فى نشيده لزوس . . وابكتينس الرواقى فى صلاته
المشهورة ولكنه استهل حديثه بعبارة مبهمة . فيها شئ
من المدح ظاهريا حيث قال لهم : أيها الرجال الأثينيون
انى أراكم تغلون فى العبادة والتقوى . . . وفى باطنها يذم
خرافتهم الفارغة وعبادتهم للشياطين . وقد أثار بولس
فضولهم حيث وعدهم أنه مزعم أن يحل لهم ما أغلق عليهم
من عبادة الاله المجهول . فهو لم يبشرهم بآلهة غريبة بل
بآله من بين آلهتهم ، يعبدونه دون أن يعرفوه .

وقال انه ليس بمجهول ، لأن أعماله تدل عليه ، مع انه يفوق الادراك ولا يحل فى هياكل مصنوعة بالأيدي ولا تخدمه أيادى الناس . وهو الذى يرزق الكل نفسا وحياة وقوتا وكل شئ . . . فضلا عن أنه يهتم بالبشر ولا يرذل صنعة يديه ، فهو أبدع الكل من واحد ، وخلق جميع الأمم ليسكنوا على وجه الأرض ليكونوا أمة واحدة . . وهو غير بعيد عن كل واحد منا ، لأنه فينا ونحن منه كما قال ابيمنيذس أحد شعراءكم « اننا به نحيا ونتحرك ونوجد بل نحن ذريته » . . وما زال بولس يتكلم حتى دعاهم أخيرا الى اطراح عبادة الأوثان المادية ، وطلب منهم أن يتوبوا عن الجهالات ويستعدوا لدينونة الله الذى أقام السيد المسيح قاضيا حقيقيا للملأحفاء والأموات . . فسرت بين صفوف المجمع موجة من الاستياء !! وقام كثيرون وانفضوا عن المجمع . .

بولس يلمس قنْب ديونيسيوس :

ولكن لما وجد بولس أن بعضهم بقى ومنهم ديونيسيوس رئيس القضاة أكمل حديثه قائلا : . . وقد أرسل الله كلمته الأزلية الخالقة الذى هو ابنه الوحيد متجسدا بسر عجيب من عذراء طاهرة ، وشاء أن يتألم

بالتدبير الخفى لأجل خطايا الناس وجهالاتهم حتى يخلصهم
وينقذهم من يد عدوهم إبليس الملعون الذى خدعهم بطغيانه .
كما خدعكم أنتم يا أهل أثينا وسكن فى أصنامكم المصنوعة
بالأيدي وادعى أنه اله . أما اليهود والزائقيين عن الشريعة
فأخذوا السيد وحكموا عليه بالموت مع رؤسائهم وصلبوه ،
وقد احتمل هو كل ذلك بإرادته حتى يفكنا من أغلال الخطية ،
وتألم ومات بجسده وهى متحد باللاهوت ، ولذلك كان فى
اليوم الذى صلب فيه أن الطبيعة حزنت وانكسفت الشمس
وأظلم القمر وتساقطت الكواكب وتشققت الصخور وتزلزلت
الأرض وتساقطت الأصنام . .

وفيما هو يتكلم بهذا أن قلب ديونيسيوس احتد فيه ،
وانفتح قلبه ليسمع مايقوله بولس . لأنه تكلم اليه بأمر
كان يتوق منذ زمان أن يعرفها ، ويبدو أنه تعلق ببولس ،
ورغم أن كل أعضاء الاريوباغوس كانوا قد انفضوا عن
بولس حتى قام بولس ومضى من وسطهم الا أن ديونيسيوس
تبعه . . .

اذ كان الله قد حرك قلبه وجذبه الى الايمان .

توبة ديونيسيوس

ومعموديته

« صنعت خلاصا وسط الأرض كلها
أيها المسيح الهنا ، لما بسطت يديك
الطاهرتين على عود الصليب فلهذا
كل الأمم تصرخ قائلة : المجد لك
يا رب » ٠٠

« صلاة الأجيبة » (*)

« لأن الله الذى قال أن يشرق نور
من ظلمة هو الذى أضاء فى قلوبنا
لمعرفة مجد الله فى وجه يسوع
المسيح . » ٠

(٢ كو ٤ : ٦)

(*) يبدو أنها من بين أقوال ديونيسيوس نفسه فى كتابه
الصلوات الكنسية . ٠

المجد لك يا رب :

... لقد تأثر ديونيسيوس بحديث بولس المروع فى نهاية الاصحاح السابع عشر من سفر الأعمال حيث دعا الاثنيين للتوبة بقوله : ان الله يأمر الآن جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل . فأعمال ديونيسيوس أذنه وخضع برأسه وأطاع فى اتضاع مع أنه رئيس فلاسفة » .

تأملوا ! لقد عرف كثيرين صليب المسيح لأن شهادة الفلك أحدثت صوتا مدويا كصوت بولس سمعه هذا الرجل ، فاستفاق . لأن الحق يعلو على الجميع حتى شهد له خصومه . فسمعت الأمم البعيدة خلاص الهنا ، لأن الرب صنع خلاصا فى وسط الأرض كلها عندما بسط يديه الطاهرتين على عود الصليب - فصرخت كل الأمم : المجد لك يا رب !

لقد تحقق قول الكتاب المقدس : من مشرق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم (ملا ١ : ١١) .

حقا لقد دعا الله الأمم الذين كانوا فى أسفل درجات الضلالة، يسجدون للأصنام ويذبحون للشياطين ، فأظهر عنايته بخلاصهم . وتنازل الله كل التنازل لى يبشرهم

بالطريقة التى يفهمونها • فارتضى أن يحرك كل نفس لمعرفته ،
لكن ليس الكل أطاعوا ، بل قيل : أعط الحكيم حجة فيكون
أوفر حكمة (أم ٩ : ٩)

طوباك يا ديونيسيوس لأنك آمنت !

لأن هيرودس الملك سمع كرازة نظيرك عن المسيح لكنه
غضب وثار وملاً الحسد قلبه ، واندفع كالمجنون لكى يقتل
يسوع !!

ولكنك بايمانك صرت موبخاً أيضاً لليهود الذين كانت
عندهم النبوات وكانت لهم المواعيد ، واليهم جاءت كلمة
الله ، ولكنهم لم يؤمنوا ، ورغم ذلك صارت شهادة الغريب
مقبولة أكثر من شهادة القريب !

لقد شابها بولس الذى لما دعى بصوت من العلا أطاع
لوقته ، وأهل نينوى حين أرسل اليهم يونان يدعوهم للتوبة
قبلوا كرازته نادمين •• فكان حالمًا شاهدت ماحدث فى
الطبيعة فطنت ، ولما كرز لك بولس قبلت الايمان وأعلنت
التوبة ••

لحظة تحول !

لقد شاهد ديونيسيوس صليب المسيح وتأمل فيه حب الله الغير المحدود ، فأحس بثقل خطاياه التى كان يستحق من أجلها الموت ٠٠٠ وفى الحقيقة أن الله يبحث عنا وربما نحن لا نقدر أن نعقل أكثر من أن الله يقبل الخاطيء الراجع خاشعا متذللا ومتوسلا .

لكن الأمر الذى هو أكثر من ذلك أن الله يبحث عنا ، ويفتش عن الخاطيء الأثيم الهالك ٠٠ ويكفينا هذا الحب الغير المحدود . لقد اختبر اغسطينوس هذه المحبة وصرخ قائلاً : اللهم ، أود أن أذكر رحمتك على واعترف بها شاكرا لك ٠٠٠ لتخترق رحمتك يا رب عظامى فتتهف « من مثلك يا رب من مثلك ؟! » لقد حلت قيودى ، فلهذا أذبح لك ذبائح الحمد ٠٠٠

أيها الرب ربنا لقد أخفيت السموات ونزلت ولمست الجبال فتحولت الى دخان ، فكيف ولجت الى هذا القلب ؟!

ويكشف هذا القديس عن عمل النعمة بقوله : الحق انك يا رب لا تبعد عنا البتة ، وانما صعب هو الوصول اليك ؟! فبادر يا رب الى العمل فينا أيقظنا وأدعنا اليك،

اخطفنا واشعلنا ، وخذ بمجامع قلوبنا لنحب ونسرع اليك ٠٠٠ وما أكثر الذين عادوا اليك بنعمتك ونهضوا من لجة عماهم ، وهى لجة لا قرار لها ٠٠

أما أنت يا رب فأحبنى وقل لنفسي خلاصك أنا ، أقمنى واستأصل فساد نفسي ، فأنت نورى وغناى وخلاصى ٠٠ «

ديونيسيوس يتحقق من صلب المسيح :

٠٠٠ عندما ذكر بولس قصة صلب المسيح قاطعه ديونيسيوس بسرعة لأن هذا الكلام جذب انتباهه ، فقد كان يحيره منذ سنوات طويلة ، ونسمع ديونيسيوس نفسه يحكى لنا ماحدث ، قال (*) :

« ٠٠٠ حالما أنا سمعت هذا الكلام الذى هز كل مشاعرى وأيقظ فى انتباهى ، وأثر فى أیما تأثير ، فسألت بولس عن الوقت الذى صار فيه كل هذه الأمور ، فأرخ لى زمان الصلب بالضبط ٠٠٠ وحينئذ أمرت تلميذى استقليفوس أن يحضر لى كتاب التاريخ المختوم بخاتمى ، فأخذته ،

(*) ميمر ديونيسيوس عن صلب المسيح .

وفضضت ختومه أمام الحاضرين ، فتحققت صدق الحادثة
التي بشر بها بولس ، وكانت قد حدثت منذ حوالى أربعة
عشر عاما •

فسألت الرسول : وهل صلب المسيح لأجل اليهود
فقط ؟! فأجابنى « بأن الله يأمر جميع الناس فى كل مكان
بأن يتوبوا متغاضيا عن أزمته الجهل » لأنه أقام يوما فيه
أزعم أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع
ايما ان اقامه من بين الأموات » ثم أكمل قائلا : بأنه كان
هو هكذا قبلا مضطهدا لشعب الله • ومجدفا ومغتربا ، ولكن
الله جذب به اليه برحمته الكثيرة ، فأضحى خادما ورسولا
وكارزا بالايمان •

ايمان ديونيسيوس بالمسيح :

واذ كان كل الشعب حاضرين فى الايوان وسامعين هذا
الكلام حيث قام ديونيسيوس لوقته وصرخ أمام الجمع
المحتشد قائلا : « آمنت بالاله الحى الذى يكرز به بولس •
فهو خالق السماء والأرض ، وكل ما فيها ، وهو الذى دبر
هذه الفرصة لخلاصنا وقد أضاء علينا نحن أهل أثينا
من علو سمائه وأرسل لنا رسوله المختار ليعلمنا الايمان •

ثم نهض عن كرسیه وسجد الى الأرض قائلاً : أسجد
لن يبشر به بولس ، هذا الاله الذى صلب عنا وأحياناً •

تلمذته لبولس ومعموديته :

••• هكذا خرج بولس بعد ذلك من وسطهم غير أن
ديونيسيوس التصق به وآمن بكلامه ، وأخذ ديونيسيوس
الى بيته وكان يستمع الى تعاليمه ، وباحثه فى أمور كثيرة
حتى اقتنع بحقيقة الديانة المسيحية •

وقد قص ديونيسيوس علينا بعد ذلك قصته بعد
أن اصطحب بولس الرسول الى بيت الآلهة حيث انتهر بولس
الشيطان الذى فيها باسم ربنا يسوع المسيح قائلاً : ينتهك
الرب أيها الشيطان الملعون ، ويطردك اسم الوحيد الجنس
الذى خلقتك أولاً ثم لما تعظمت طردك من النعيم الى الأرض،
فانصرف لوقته عن الصنم وصاح بالويل ، وخرج كالسهم
النارى ، فمالت رؤوس الأوثان وتكسرت أمام الحاضرين ••

فلما رأى ديونيسيوس ما حدث ازداد ايمانه بالرب
يسوع وطلب من بولس الرسول أن يعمده ، فأعطاه الصبغة
المقدسة ، واستنارت حياته وقد تعمدت فى ذلك اليوم عينه

داماريس السيدة الثرية (*) وشكر ديونيسيوس الله الذى
أسبغ عليه هذه النعمة واقامه من عبادة الأصنام المزدولة .

اضطهاد ديونيسيوس وتركه عمله :

ونرى بعد ذلك أن ديونيسيوس استقال من منصبه
وتبع الرسول فى مهامه التبشيرية ، ورافقه الى روما حتى
وقت استشهاده ثم عاد بعد ذلك الى أثينا .

وقد اضطهد واحتقر من أهله وعشيرته وأصدقائه بل
قد تألم بسبب كبرياء الفلاسفة لدرجة أنه كان يسير فى
أول أمره بلا مأوى أياما كثيرة وهو صابر غير متضجر ،
يصلى ويطلب من الله أن يعينه على خلاصه واشتاق مرة
أن يرى الرب يسوع ويعرف مقدار ماتحمله من أجله وأراد
الله أن يعزيه فى ضيقاته ويقويه على احتمال الآلام
فاستجاب له ..

رؤيا ديونيسيوس الأريوباغى :

.. كان فى يوم الرب يسوع وقلب ديونيسيوس مملوء
اشتياقا وغيرة وكان يصلى فى مكان منعزل خارج المدينة ،

(*) أكد القديس ايروسيوس ومكسيموس وغيرهما
أن ديونيسيوس لما رجع الى مدينة أثينا تزوج بامرأة يقال
لها رامريس كانت قد آمنت على يد بولس واعتمدت . قاموس
الكتاب المقدس . pulpit commentary

فأعطاه الرب شهوة قلبه وقد حكى وأخبرنا عما رآه فقال :

٠٠ وبعد أيام كثيرة نظرت نظرا روحانيا ، واذ
بالمسيد المسيح الاله دلى على معرفة صليبه خلاصا لنفسى
من الضلال . رأيت السيد معلقا على عود الصليب فى مدينة
أورشليم أم كورة اليهودية متألما عن البشرية والخلقة
مضطربة حوله ورأيت مكتوبا فوق رأسه : هذا هو الاله
الذى نزل من السماء وتجسد من مريم العذراء الطاهرة ،
وهو رب السمائيين الذى تجثوا له الكاروبيم وتخافه
الأعماق السفلية ٠٠

ولما قرأت ما هو مكتوب تأثرت جدا وأخذت دون شعور
منى أنتف شعرا لحيتى ، وأقرع صدرى ، وصرت أبكى
وأنتحب بشدة لأنه ظهرت لى خطاياى كلها وما لصق بى من
عبادة الأوثان ورأيت أنه أنا السبب الذى جعلت الهى يتألم
لأجلى . أقول الحق أنا ديونيسيوس أنى قد شاهدت جميع
الآلام التى قبلها ابن الله على الصليب لأجل البشرية ، وكانت
رؤياى هذه خارج مدينة بعليك التى تدعى مدينة الشمس .

ثم رأيت يد ابن الله مثبتة بالمسامير تنزف بدل يدى أنا
التي قطعت من الثمرة المحرمة ٠٠٠ وأذنيه الطاهرتين
تستمعان الشتائم والتجاذيف بدل أذنى التى مالت نحو
الغواية ، وفمه المتألم الذى ذاق المر بدل فمى الذى أكل من

ثمرة الاثم ، ورجلاه تنزفان بغزارة من موضع المسامير بدل
قدمي اللتان سارتا نحو شجرة المعرفة .

ومما زادني ألما أنى تفرست فى طعنة جنبه المؤلمة
وعلمت أن ذلك بسبب أن قلبى اشتهى أطايب العالم . فاقتربت
منه أريد أن احتضنه بيدي وقلت له : يا من جعلت السماء
تظلم والأرض تضطرب وتهتز وقت صليبتك ، ألم تقدر أن
تجعل السماء تمطر ناراً وكبريتاً على البشر ، وتأمّر الأرض
فتفجح فاهها لتبتلع الغادرين قصاصاً لهم ؟!

لكنى عجبت لعظم محبتك يا رب فهذا أنت لم تشأ
موت الخاطئ ولم تقصر يدك عن أن تخلص الذى هو
مثلى .

وفى الحقيقة أن الله قد أمر العناصر أن تضطرب
لتنبيه الأثيم والمذنب لعله يخلص ، وأن الرب لم يمت لأجل
الخليقة الجامدة ولا من أجل الأرض الترابية بل من أجل
أنا المريض . فقلت ياليت صليب المسيح يهز كيانى ويدعو
كل أحد للتوبة ، وكما شقق الصخور الصلبة ينزع غشاء
قلبي القاسى ويسحقه بالتوبة ، هكذا استطاع الله أن يحول
أشر الخطاه مثلى الى طاعة الايمان .

الفصل الرابع

أنبأ ديونيسيوس
أسقف أثينا !

« لأن هذا هو انا مختار لى يحمل
اسمى أمام ملوك وولاة » .

ان خدمة الرعاية هى اعلان عن
الحب لأن الذين يرفضون رعاية
قطيع الرب وقد اشتملوا بالفضائل
يوسمون بعدم حبهم لراعى الرعاية
الأعظم .

ديونيسيوس أول أسقف على أثينا :

وجاء الوقت الذى طلب الرب من خادمه ديونيسيوس أن يعلن محبته له لأنه (ان كنت تحبنى ارعى غنمى) وليس هذا بغريب على هذا الأسقف الذى تتلمذ للرسول بولس وقد علمه أنه ان كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع اذا ماتوا ، وهو مات لأجل الجميع لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢ كو ٥ : ١٥) .

وبعد ماتتلمذ هذا القديس على يد الرسول بولس نحو ثلاث سنوات ، كان الرسول يواليه برعايته حتى نضج فى الايمان وأخيرا لم يجد الرسول خيرا منه ليقيمه أسقفا على كنيسة أثينا ، بل كان أول أسقف على هذه المدينة .

ولقد كانت الكنيسة فى أثينا فى أشد الاحتياج لهذا الرجل حتى يقف فى مقابل الفلسفة اليونانية والوثنية . وكان لابد من علماء مسيحيين قادرين على صد هجمات هؤلاء ، وقد وقعت أعباء هذه المسؤولية الجسيمة على كاهل الرسل وحدهم فمن وجدوه صالحا للتعليم أقاموه أسقفا ليساعدهم على نشر الايمان .

وقد امتاز هذا الأب الأسقف بعبادته الحارة من القلب التى ظهرت فى صلواته المكتوبة ، ولم يكن يكف عن الصلوات والدموع طيلة حياته ، كما امتاز بشدة تواضعه رغم علمه الغزير ، ولم يكن يتحدث عن عظمة حياته الأولى مطلقا بل كان يذكر باستمرار ، تطلع الله اليه برحمته وانقاذه من ضلالة الأوثان .

وكانت رحابة صدره وتأنيه فى العمل تجعله ينزل الى مستوى أقل انسان ، ورغم أنه فيلسوف أثينا العظيم ، الا أنه ظل يتعلم طوال حياته ويتلمذ على أيدي الرسل .

أول خطاب له بعد أسقفيته (*) :

نراه فى أول لقاء مع شعبه فى مدينة أثينا يذكر لهم فضل النعمة فى ايمانه ويقول :

« ٠٠٠ واننى الآن أشهد أمام كل رعيتى وأهل مدينتى بعلبك التى شاهدت فيها صليب ربنا ، أنه لولا تحنن الهى

(*) ذكر القديس ديونيسيوس أسقف كورنثوس فى رسالته الثانية الى أهل أثينا فضل أسقفهم ديونيسيوس قاض العلماء فى محفل المدينة والذى كان قد آمن بالسيد المسيح على يد بولس ويذكرهم بفضائله (سنكسار اللاتين)

على ونعمته التى جذبتنى ، وعلمتنى الحق فأين كان لى
خلاص ! فانى أقول الحق أنه لو اجتمع سائر الرسل
الحواريين وبالفوا بكل حكمة ممكنة ليجعلونى تلميذا ليسوع
لما استطاعوا !

ولكنى أمجد اسم الهى يسوع المسيح الذى أيدنى
بنعمته وهدانى من ضلالة الأوثان المزدولة على يد رسوله
بولس الذى سامنى أسقفا على هذه المدينة ووهبنى سلطانا
أن أبشرهم بالايمان وأعمدهم بالصبغة المقدسة .

رؤيته للسيدة العذراء :

وبعد رسامته أسقفا بقليل ، اشتهى من قلبه أن ينظر
البتول مرتمريم العذراء والدة الاله ، ومضى الى حيث كانت
فى أورشليم وحظى بالمثل بين يديها ، وقد استولى عليه
العجب ، وأخذته الهيبة والوقار بقداستها حيث رأى نعمة
الله الحالة عليها كنور فتهتف قائلا : لو لم يكن الايمان
علمنى أن الله واحد ولا آخر سواه لكنت قد سجدت أمام
هذه القديسة ...

(*) كان قد اهدى الى الايمان حوالى سنة ٥٠ م
ورسم أسقفا حوالى سنة ٥٣ م .

وقد حضر هذا الأب واشترك مع الرسل المكرمين فى
مدينة القدس نياحة القديسة البتول حوالى سنة ٥٦ م .

تلمذته للقديس يوحنا الانجيلى :

ولما كانت مسئولية التعليم خطيرة خاصة فى البلاد
اليونانية التى سادت فيها الفلسفات وقد تعرضت المسيحية
فى بادىء أمرها لتيارات شديدة من الهرطقات فكانت هناك
ضرورة أن يلتجئ هؤلاء الأساقفة الحداثيين فى الايمان الى
الرسل لمناقشتهم فى أمور الايمان وعقائده ، فلا تعجب من
أن القديس ديونيسيوس لما سمع عن وجود مار يوحنا
الانجيلى بمدينة أفسس أن يمشى اليه ليتلمذ على يديه
لاسيما بعد استشهاد الرسول بولس ، وقد مكث هناك عند
يوحنا عدة شهور يتعلم من هذا الرجل اللاهوتى الكثير
وقد رأى يوحنا الانجيلى فى ديونيسيوس عالما وقديسا
فأرسله لمساعدة القديس اكليمنضس الرومانى . وقبلما
يمضى ديونيسيوس الى روما رجع الى أثينا ، لأنه كان قد
تركها منذ مدة طويلة حيث أودع رعيته للقديس بوبليوس
تلميذ مار بولس ، وانطلق بعدها الى رومية كأنه كان يشعر
أنه سيستشهد هناك وكان يصحبه فى تلك الرحلة راستيكوس

أحد كهنته ، وألوتاريوس الشماس • وهناك تقابل مع
أكليمنضس الذى رأى فيه خير معين فى مناقشاته مع
الفلاسفة الأبكوريين •

رحلته الى فرنسا :

وبعدما تنصر القديس ريول على يد مار يوحنا
الانجيلي الذى رسمه أسقفا على فرنسا ، وربما كان القديس
يوحنا مسجوناً آنذاك ومستعداً للرحيل الى منفاه فى جزيرة
بطمس ، فأرسل القديس ديونيسيوس بصحبة ريول الى
بلاد الغال ، وكانت فرصة ليتلمذ ريول على يد ديونيسيوس
الشيخ الذى ساعده فى الكرازة بعض الوقت •

ولما دخلوا مدينة أزلى ٠٠٠ بشروا فيها بالانجيل
المقدس ، وكان الله يثبت التعاليم بالآيات والمعجزات حتى
أنه بصلاة القديس ديونيسيوس سقطت الأصنام على
الأرض ٠٠ فآمن كثير من الوثنيين هناك • وأنشأوا أول
كنيسة فى منزل امرأة ثرية اسمها كانولا كانت قد آمنت
بالسيد المسيح ثم مضى القديس بعدها بصحبة ريول الى
مرسلها ونادوا فيها ببطلان عبادة الأوثان وبشروا أهلها

بالمسيح فأمن كثيرون ، وأولهم ليسيبوس ، وبُنيت هناك
كنيسة على اسم الثالوث الأقدس .

رسائل القديس وكتبه :

أقام ديونيسيوس فى رعاية شعبه مدة طويلة ، فهو
يعتبر من أول الأساقفة الذين عمروا طويلا حيث أقام فى
أسقفيته أكثر من خمسين عاما ، كان يبذل جل وقته فى
مناقشة الفلاسفة واقناعهم بالايمان وتفنيد دعواهم وقد
كتب فى تلك الفترة ، حوالى اثنى عشر رسالة ، وعدد كثير
من الكتب واليامر ، نذكر منها مايلى : -

١ - حرر رسالة قوية الى تيموثاوس الرسول يعزیه فيها
بعد استشهاد بولس الرسول .

٢ - كان له ليتورجيه تحمل اسمه ، كانت تستخدم فى
الكنائس حتى القرن الثالث الميلادى .

٣ - كتب كتابا سماه سجل الأحياء ، كان يحوى تعليقات
على بعض أعضاء الكنيسة الحية .

عن كتاب اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم ، ومصباح
الظلمة لابن كبر ، ومجموعة كتب آباء ما قبل نيقية .

٤ - كتب كتابا يحوى صلوات سر العماد المقدس لازال
يستشهد به الى اليوم .

٥ - كتابه الذى ذكر فيه المراتب العلوية والطقوس الملائكية

٦ - كتاب اللاهوت المحجوب .

٧ - كتاب عن الدرجات الكهنوتية .

٨ - كتب عدة ميامر مازال يقرأ بعضها فى الكنائس حتى
اليوم .

٩ - كتب عشرة رسائل لأشخاص متعددين سنذكر احداها
بعد قليل .

١٠ - له عدة كتب فى تفاسير أسفار الكتاب المقدس نرى
آثارها فى تفاسير الآباء الأولين ، حيث أشاروا الى
أقوال ديونيسيوس .

وقد عثرنا على أحد رسائله وعى رسالة الى تلميذه
ديموفيلوس الذى أقامه بوابا (ذياكون) على الكنيسة فى
أثينا ، ولكنه عاد فألبسه ثوب الرهبنة .

رسالته الى تلميذه ديموفيلوس :

يرجع أسباب هذه الرسالة الى سخط ديموفيلوس على أحد الأشرار الذين شك في توبته ، ثم رآه في قدس الأقداس جاثيا عند قدمي أحد الكهنة طالبا الصفح عن خطاياہ ، والسماح له بالدخول في شركة المؤمنين ، لكن ديموفيلوس قام وطرده هذا الرجل من الكنيسة ظاناً أنه بذلك عمل صالحاً .

ثم كتب بشأن هذا الموضوع خطاباً لمعلمه ديونيسيوس يطلب رأيه في هذا الموضوع .

ورد عليه القديس برسالة لأمه فيها على غيرته غير الحقّة ، جاء فيها :

« ... لما كنت بكنديّة نزل في منزلي رجل كاهن قديس يدعى كاربوس ، وهذا الكاهن الطوباوي ما كان يقوم بخدمة القديس قط دون أن يرى ملائكة أو قديسين يظهرون له لطهارة نفسه ونقاوة قلبه . وقال القديس ديونيسيوس ان هذا الرجل القديس كاربوس حكى لي أنه مرة بسبب رؤيته لرجل جاحد الايمان كان قد اجتذب أحد المؤمنين الى كفره وأغواه لعبادة الأوثان .

فتأثر كاربوس بهذا الحادث رَغَضِبَ على هذان الرجلان وطلب من الله أن يعاقبهما على شرهما ، وفيما هو فى غمه هذا أراد الله أن يكشف له خطأه فرأى كاربوس فى ليله ، كأن زلزلة عظيمة حدثت ، فزعزعت أساسات البيت الذى كان مضطجعا فيه ورأى السقف وقد انشق وشع نورا سماويا من السماء ، ولما رفع عينيه الى فوق رأى السيد المسيح وقد ظهر فى هيئة بشرية محاطا بملائكة لا يحصى عددها ، ونظر وكأن الأرض هوت تحت قدميه ، وكان الرجلان الشريران يقفان أمامه على حافة الهوة ، أوشكا على السقوط فيها وكان هناك أشخاص آخرون يدفعونه بقوة للسقوط ، وقد خرجت من الهاوية أفاعى وكائنات ذو أسنان وأذنان نارية ، تحاول أن تفترسهما فسر القديس كاربوس بهذا القصاص ، واذ كان مشغولا بذلك ظانا أنه غيور على مجد الله رفع نظره الى فوق فرأى الرب يسوع ، وهو حزين ومتأثر على هذان الخاطئان ، وقام عن كرسيه وكأنه نزل الى حيث كانا ومد اليهما يده بلطف ، وتقدم الملائكة وعاونوهما على النجاة من تلك الهوة .

ثم قال السيد له المجد لكاربوس ، ادفعنى ياكاربوس بدلا عنهما ، فأنا مستعد أن أتألم بدل الخطاه لأنى قد سررت بخلاصهم . . .

وأنت الذى أظهرت هذه الغيرة الخائئة من نحوى
فانظر أن يفعل ما يوافقك اذا فضلت التمتع بمصاحبتى عن
السقوط فى هذه الحفرة العميقة ؟

... وختتم القديس ديونيسيوس حديثه الطويل فى هذه
الرسالة بهذه الكلمات :

قد سمعت يا ديموفيلوس هذه القصة من كاربوس
وعندى أن هذا الكلام صحيح ، فلتصر أنت فيه .

الفصل الخامس

عذابات القديس واستشهاده

اذ قد تألم المسيح لأجلنا تاركاً
لنا مثالا لنقتضى أثر خطواته .

(١ بط ٢ : ٢١)

ان كانوا قد اضطهدوني
فسيضطهدونكم، طوبى للمطرودين من
اجل البر ..

عاش القديس ديونيسيوس حتى بلغ المائة من العمر
تقريبا فى وقت كثر فيه الاستشهاد واضطهاد المسيحيين
وأخيرا ، لما سر الله أن يدعو للاستشهاد لما وجد فى
قلبه من الحب الكثير ، سمح له أن يكون شريكا فى آلام
المسيح وكان ذلك فى أوائل الجيل الثانى للميلاد .

القديس فى بلاد الغال :

بعدما مضى القديس الى بلاد الغال وبشر فيها
للوثنين ذهب قوم منهم وشكوا القديس ديونيسيوس الى
فيسنيوس الذى كان واليا على فرنسا بأمر القيصر ، وهذا
أمر بالقبض على القديس ورفقائه وزجهم فى السجن ،
ووضعوا فى أرجلهم قيودا وحجارة ثقيلة . ثم استحضرهم
الوالى بعد أيام ووعدهم بصنوف العذابات ان كانوا
لاينكرون ايمانهم .

فقال له القديس ديونيسيوس : ينبغى لك أن تختبر
ثباتنا فى الايمان بأشد العقوبات ، وسترى أنه لا شئ يضعف
ايماننا ، لأن السيد المسيح نفسه هو حياتنا ، ولا يمكن أن
يفصلنا عنه أى عذاب أو موت .

تعذيب القديس واحتماله :

علقوا القديس مع رفقاءه حينئذ وضربوهم بالحبال والمهاميز الحديدية ، وكان القديس يومئذ عمره يبلغ المائة عام ورغم ذلك كان صابرا يحتمل صنوف الآلام بابتهاج وتهليل مسبحا الله ، حتى تحير الوالى جدا من هذه الشجاعة .. فأمر بارجاع الشهداء الى الحبس مرة ثانية ..

وهناك أمسكوا القديس ديونيسيوس بمفرده ومزقوا جسده بمخاليب من حديد ، لكنه فى كل هذا لم يخرج من فمه كلمة تنهد أو أنين ، فألقوه بعد ذلك فى فرن محماة ، غير أن الله أخرجه منها سالما ليتمجد فيه ..

ثم علقوه على صليب ، فجعل يعظ من فوقه كأنه فوق المنبر !!!

استشهاده العجيب :

ولما رأى الوالى هذه الأعاجيب وأنه لم يقدر أن يعمل شيء .. بل بالحرى يزيد عدد المؤمنين ، أمر بارجاع القديس الى السجن ، وهناك اجتمع مع المؤمنين ، وصنع لهم سر الشكر وتناول وناولهم جميعا ، وبعد انتهاءه من القداس الالهى .. وفى غد اليوم التالى حكم عليه وعلى

رفيقه بقطع الرأس ٠٠ فنفذ السيف ذلك الحكم ، ثم فتك
بالمسيحيين الذين تبعوا القديس ، حيث نالت مع القديس
أكليل الشهادة أيضا لايسيا زوجة القديس لسيوس
الشهيد .

وان الله أراد أن يتمجد فى هذه المدينة أمام الكل،
اذ بعدما قطعت هامة القديس ، أخذ رأسه بين يديه
وحملها ماشيا الى المكان الذى فيه الآن مدينة مسماه
باسمه ، على بعد ستة أميال من باريس .

وكانت نياحته فى اليوم التاسع من شهر نسرين الأول
فى السنة السابعة عشر بعد المائة للمسيح .

وقيل أنه استشهد أثناء حكم دومتيان على تل
الشهداء ، أو كما يسمى الآن مونمارتز (*) .

(*) هناك رأى آخر ، ان القديس مات شهيدا بمدينة
أثينا ولكن لم يعلم الوقت ولا المكان ٠٠٠ والأرجح أنه
استشهد بفرنسا غير مسميه القديس ديونيسيوس الذى
استشهد بباريس أيضا ولكن فى القرن الثالث الميلادى .

تذكارات القديس :

رتبت الكنيسة القبطية تذكارا لهذا القديس الشهيد
اذ تقرأ ميمره الخاص بصلب المسيح فى وقت صلاة الساعة
السادسة من يوم الجمعة العظيمة (*) .

وقد كانت له ميامر أخرى ، كانت تقرأ فى البيع
ومختلف البلدان ، ولكنها انقرضت من الكنيسة بطول
المدة ..

وتعيد له الكنيسة اللاتينية بتذكار استشهاده فى اليوم
الثالث من شهر تشرين الأول .

بركة هذا القديس الشهيد فلتكن معنا ..

ولالهنا المجد دائما أبديا .. آمين .

(*) كنوز النعمة ص ٤٨ جزء خامس .

ايارشية أثينا !

لم يكن تأثير خطاب بولس فى أثينا
قليل الشأن ولم يكن عبثا قيل ، لأن
كنيسة المسيح جميعها انتفعت فيما
بعد من الحكمة والقوة التى له الى
هذا اليوم حيث تعلم البشرية بالآلا
لاقناع الوثنيين بعبادة الاله الواحد
ودعوتهم للتوبة وانذارهم بالدينونة
الآتية ..

كانت مدينة يونا بعد فخوره بثقافتها
العالمية ، منكشمة على ذاتها لكل
روح كنسية جامعة !!

١ - أول كنيسة فى أثينا :

لقد كانت الفترة التى قضّاها بولس فى أثينا قصيرة ونتائجها ليست مشجعة ، ولكن على العموم قد دخلت المسيحية أثينا بواسطة بولس ٠٠ وأسس أول كنيسة بأثينا سنة ٥٢ م .

بعد ايمان ديونيسيوس الاريوباغى ودامرس ، وبعد ٠٠ رافق ديونيسيوس بولس فى سفرته حتى الى روما ، وتعلمذ على يديه طيلة ثلاث سنوات الى أن استشهد بولس بروما .

ولم نسمع عن بولس أنه زار أثينا ثانية ٠٠ ومع أنه كتب خمس رسائل الى ثلاثة مدن يونانية ، هى فيلبى ، وتسالونيكى ، وكورنثوس ولكنه لم يذكر فى واحدة منها أثينا ٠٠٠ لأنها ظلت معقل الفلسفة والوثنية الى أيام قسطنطين الكبير ، وظلت تحارب المسيحية .

وكان ديونيسيوس هو أول أسقف أقيم على أثينا رسمه بولس الرسول ، ولم تكبر هذه الايبارشية وتتسع كثيرا .

وظلت مدة طويلة غائصة فى الخفاء ٠٠

حتى بعد استشهاده أسقفها ديونيسيوس ، حيث وصلتنا
بعض معلومات ضئيلة من وجود جماعة مسيحية هناك .
وكان ثان أسقف على هذه المدينة هو .

٢ - الأسقف بروثيؤس الأريوباغي :

وهو ثان أسقف على مدينة أثينا ، وكان أيضا ضمن
فلاسفتها ، بل أحد أعضاء الأريوباغوس المنشقة .
وقد اهتدى الى الايمان أيضا على يد بولس الرسول
نظير زميله ، وقد خلفه على كرسى أثينا .

وتفسير اسمه معناه (المقدس لله) ، وقد عاصر
هذا الأسقف الرسل والتلاميذ ، واجتمع بكثير منهم وأخذ
عنهم الكثير من تعاليم الرب ، وقد ترك لنا بعض
كتابات وتراتيل حسنة لعبادة الله . ومذائح للقديسة مريم
العذراء البتول .

ورقد بالرب في أوائل القرن الثانى الميلادى فى ٥
تشرين الأول .

٣ - أريستيد الفيلسوف المسيحي (*) :

ذكر تاريخ الكنيسة أن أريستيد أحد فلاسفة أثينا المسيحيين ، أهدى الامبراطور الرومانى اوريانوس سنة ١٢٥ م كتابا ، وقد عثر عليه الباحثون سنة ١٨١٩ م فيه ملخص كل التعاليم المسيحية مثل لاهوت المسيح وتجسده وولادته من السيدة العذراء وموته وقيامته وصعوده ... ولم يقتبس شيئا من الأناجيل ..

٤ - القديس كوادراتس أسقف أثينا سنة ١٣٠ م :

الذى كان مشهورا والذى الف كتاب محاماة عن المسيحيين رفعه الى الملك اديان سنة ١٣٢ م .

٥ - وظلت أثينا عاصمة العلوم طيلة الخمسة قرون الأولى تقاوم المسيحيين ، حتى أصدر يوستينانوس قيصر سنة ٥٢٩ م أمرا بتقويض الوثنيين .

(*) شمس البر ص ٣٧ .

يوسابيوس ك ٤ ص ٤ .

ونفى آخر سلالة الفلاسفة فى أثينا الى بلاد فارس ،
فانتهت بذلك أمجاد أثينا الفلسفية .

حيث أقام بعدها الراهب بندكتس سنة ٥٢٩ م أول دير
مسيحى فى الغرب على أنقاض هيكل أبولو . وفوق جبل
كسينو ، وبذلك انتعشت المسيحية فى أثينا ، وبدأت عصر
الازدهار هناك .

٦ - تطور كرسى أثينا :

ولم تكن أثينا مركزا مسيحيا بمفردها ربما (لقلة
المسيحيين فيها) بل أنها بعد الجيل الثالث انضمت الى
ابليزيا الشرقية ، وأصبحت تحت رعاية تسالونيكى ، وأصبح
رئيس أساقفة تسالونيكى مقدما عليهم .

ثم انضم أساقفة اليونان جميعهم الى الكرسى
القسطنطينى ..

ولما تسلط اللاتين على المملكة البيزنطية فى القرن
١٣ ، استولوا على بلاد اليونان ، فطردوا الأساقفة
الأرثوذكسيين .. وأقاموا بدلا منهم أساقفة لاتينيين ، وظل
الأمر هكذا الى أن استولى العثمانيون على المورة ، فعاد
الأرثوذكس ثانية الى رعايتهم ..

أخيرا لما استقلت البلاد مدنيا طلب الشعب استقلاله
الروحي أيضا ، فأعلنت الحكومة اليونانية استقلال الكنيسة
روحيا .

وتألف مجمع كبير حضره بطريرك أورشليم كيرلس مع
خمسة بطاركة قدامى آخرين ، ونظموا قانونا بتعيين مطرانا
لأثينا ورئيسا دائما للمجمع ، واستقلت كنيسة هلاس ...

مراجع الكتاب

- ١ - مخطوطة رقم ١٥٤ بدمياط .
- ٢ - مخطوطة ميامر بكنيسة السيدة العذراء بنبروه .
- ٣ - تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصري .
- ٤ - سنكسار الروم الكاثوليك - مكسيموس مظلوم .
- ٥ - مروج الأخيار .
- ٦ - سنكسار اللاتين .
- ٧ - رسول الجهاد - حبيب سعيد .
- ٨ - بولس رسول الأمم - سيرة بولس الرسول .
- ٩ - قاموس الكتاب المقدس .

- ١٠ - الموسوعة العربية المسرة .
- ١١ - القديس بولس .
- ١٢ - تفسير أعمال الرسل .
- ١٣ - تفسير سفر الأعمال .
- ١٤ - تفسير الكتاب المقدس - جماعة اللاهوتيين الشرقيين
- The interpereter Dictionary of the Bible - ١٥
- The anti Nicene father's Vol. I. - ١٦
- in the steps of st. pole - ١٧
- ١٨ - اللؤلؤة المنثورة فى تاريخ العلوم والارات السريانيين
اغناطيوس أفرام البطريرك .
- ١٩ - كنوز النعمة جزء ٥ .
- ٢٠ - تاريخ انتشار الديانة المسيحية - منسى القمص .

- ٢١ - الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة .
- ٢٢ - مصباح الظلمة - ابن كبر .
- ٢٣ - شمس البر - القمص منسى يوحنا .
- ٢٤ - الطريقة النقية فى تاريخ الكنيسة المسيحية .
- ٢٥ - الأحجار تتكلم - دكتور حبريه الدر .
- ٢٦ - تاريخ الكنيسة من البداية الى النهاية - اندرور ملر .
- ٢٧ - يسوع المصلوب - منسى يوحنا .

رقم الابداع : ٨٣/٥١٥٢

الفاهرة الحديثة للطباعة

احمد يونس الدين الحاروطي

٢٣٣٣

• 7A • • 2



٢٠ ش كامل صدق بالفجالة

ت ٩٣٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٩٥